**"تصريح بلفور بين العداء للسامية والحركة الصهيونية"**

أمجد أحمد الزعبي ـ رئيس قسم العلوم الإنسانية. كلية الآداب والفنونـ جامعة فيلادلفيا ـ الأردن.

**ملخص**:

تشكل جدلية المصطلح وضبابيته بعدًا أساسيا في تحليل وتفكيك المرحلة التاريخية الحساسة في منطقتنا العربية، فما بين مصطلح وعد بلفور أو تصريح بلفور إلى العداء للسامية والتمايز ما بين الحركة الصهيونية والمنظمة الصهيونية العالمية ونجاحتها، تقوم فكرة البحث بعيدا عن العواطف والمواقف المسبقة. فالكيان الصهيوني هو نتاج جهود منظمة ومضنية قدم قادته تضحيات في سبيل إيمانهم بمشروع كان في تلك المرحلة مستحيلًا، فعند افتتاح المؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة 1897م وقف حاييم وايزمان مخاطبًا أعضاء المؤتمر: لو قلت لكم اليوم أن دولة إسرائيل سوف تقوم بعد خمس سنوات من اليوم لقابلتموني بالسخرية ولكني أكد أن أجزم أنها سوف تقوم بعد خمسين سنة من اليوم. فهل هو نبي أوحي إليه ليتوافق مع قرار هيئة الأمم رقم 181 تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية؟ لا تزال دولة الكيان الصهيوني تعقد مؤتمرا سنويا يحضره باحثون وسياسيون من مختلف انحاء العالم يقوم على سؤال واحد: ما هو مستقبل إسرائيل؟.

ارتبط تطور نشأة الحركة الصهيونية بتصاعد حدة وتيرة القوميات الأوروبية المرتبطة بالحركة الاستعمارية والشعور بالتفوق للحضارة الغربية، لتكون الحركة الصهيونية نتاج الشوفينية الغربية القائمة على التفوق العرقي مما عمق شعور الأقليات بذاتها بشكل غير مسبوق، لتكون النتيجة الحركة الصهيونية كحركة عنصرية استعمارية استندت إلى أن الدين يشكل قومية خاصة باليهود، واليهود شعب الله المختار الذي له الحق في قيادة العالم تأثر بنظرية العرق المتفوق الآري – الجرماني أو السكسوني ...الخ. فالمسألة اليهودية مسألة أوروبية والنظرة والعداء لها يرتبط بدرجة كبيرة بنتاج الحضارة الغربية إلاّ أن الحل كان على حساب الشرق الغارق بالتخلف. لذا سعت الحركة الصهيونية لتسويق نفسها كحل لمسألة اليهود داخل المجتمعات الغربية لتتقاطع مع عنصرية القومية الأوروبية وتتحالف مع أعداء السامية.

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن تساؤلات مازالت لليوم مثارا للبحث: هل تصريح بلفور هو المصطلح الأصح لما عرف بوعد بلفور؟ ما العلاقة التي تربط العداء بالسامية بالحركة الصهيونية؟ ، هل كان تصريح بلفور نجاحا لجهود الحركة الصهيونية أم هو نجاح لحركة العداء للسامية؟ بناء عليه تفترض الدراسة أن تصريح بلفور هو نتاج تقاطع وتلاقح المصالح ما بين الحركة الصهيونية والعداء للسامية. أما منهجية البحث فهي قائمة على منهج البحث التاريخي الوصفي والتفسيري بعيدًا عن الاحكام المسبقة.

الكلمات المفتاحية: تصريح بلفور، الحركة الصهيونية، العداء للسامية، تاريخ فلسطين.